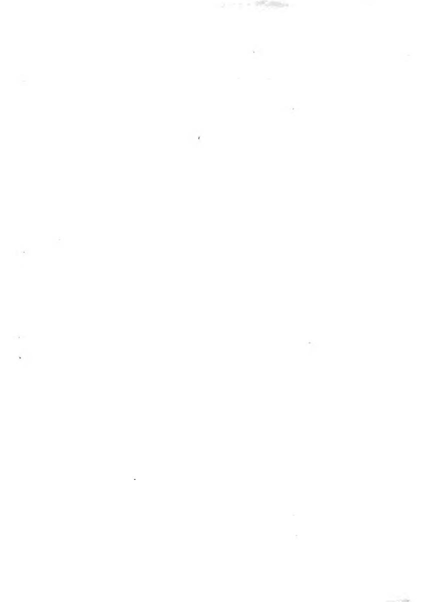
دُعاءُ رسُولُ الله

محمود شلبي

الناشر
مكتبة القاهرة
شارع الصنادقية بالأزهر
القاهرة



الاهداء

اللهم... منك... وإليك...

محمود شلبي

بسم الله الرحمن الرحيم

أحمد الله تبارك وتعالى . . .

وأصلي وأسلم على رسوله . . . خير من دعا ربه . . .

وبعد . . .

خير الدعاء ما كان مأثوراً . . .

بأن رسول الله . . . أعلم الخلق بالله . . . وأعلمهم بما ينبغي أن يناجى به الرب تبارك وتعالى . . .

وقد يكون مناسباً . . . لكل مؤمن ومؤمنة . . . أن يكون تحت يديه . . . كتيب يشتمل على ما أثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . . . في آفاق الدعاء كلها . . .

فاستصفيت لك . . . هذه الباقة الجميلة . . . من دعائه . . . صلى الله عليه وسلم . . . في سائر الأحوال . . .

ورأيت أن يكون كتاباً صغير الحجم . . . تضعه في « جيبك » إن شئت . . . أو على مكتبك . . . أو في منزلك . . . أو حيثما كنت . . .

تأوى إليـــه . . . كلما أحسست بالظمأ . . . فتشرب منه . . . تسنيماً وسلسبيلا . . .

وشاء الله . . . أن يكون الاختيار . . . من أحد الصحيحين . . .

وهو صحيح مسلم . . .

فجاء بحمد الله . . . شيئاً لطيفاً . . . خفيفاً . . .

وهاهو . . . تحت عينيك . . .

فافتح قلبك . . . واقرأ منه . . . ماشاء الله لك أن تقرأ . . . ؟

محمود شلبي

القاهرة في ١٣٩٢ هـ
١٩٧٢ م

أنا معه حين يذكرني!

عَن أبي هُرَيْرَةَ قالَ :

قالَ رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم :

يقولُ اللهُ عزَّ وَجَلَّ :

« أنا عِنْدَ ظنِّ عبْدِي بي

« وَأنا معَهُ حِينَ يَذْكُرُني

« إن ذَكَرَني في نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ في نَفْسِي

« وَإن ذَكَرني في مَلَإٍ ذَكَرْتُهُ في مَلَإٍ هُمْ خَيْرٌ مِنْهُمْ

« وَإِنْ تقَرَّبَ مِنِّي شِبْرًا تقَرَّبْتُ إلَيْهِ ذِرَاعاً

« وَإِنْ تقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا تقَرَّبْتُ مِنْهُ بَاعًا

« وَإِنْ أتَانِي يَمْشِي أتَيْتُهُ هَرْوَلَةً » .

الباع : هو طول ذراعي الإنسان وعضدية وعرض صدره ، وهو قدر أربع أذرع .

لا تقل : اللهم إن شئت ؟

عن أنس قال :

قال رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم :

« إذَا دَعَا أحَدُكُمْ فَلْيَعْزِمْ فِي الدُّعَاءِ

« ولا يَقُلِ اللَّهُمَّ إنْ شِئْتَ فأَعْطِنِي

« فإنَّ اللهَ لا مُسْتَكْرِهَ لَهُ » .

قال العلماء : عزم المسألة : الشدة فى طلبها ، والجزم من غير ضعف فى الطلب ، ولا تعليق على مشيئة ونحوها .

وقالوا : سبب كراهة التعليق على المشيئة أنه لا يتحقق استعمال المشيئة إلا فى حق من يتوجه عليه الإكراه ، والله تعالى منزه عن ذلك .

« عن أبى هُرَيْرَةَ :

« أنَّ رسولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قال :

« إذَا دَعَا أحَدُكُمْ فلا يَقُل : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي إنْ شِئْتَ

« ولـكنْ ليَعْزِم المسألةَ

« وَلْيُعَظِّم الرَّغْبَةَ

« فإنَّ اللهَ لا يَتَعَاظَمُهُ شيْءٌ أعْطَاهُ » .

فيه توجيه عميق جداً .

إن رسول الله صلى الله عليه وسلم ينبهك أن تتوجه إلى الله . . . وأنت تعلم أنه على كل شيء قدير . . .

فاطلب منه ماشئت . . . لأنك تسأل غنياً عظيماً . . .

عن أبي هُرَيْرَةَ قالَ :

« قالَ النَّبِيُّ صلى اللهُ عليه وسلم :

« لا يَقُولَنَّ أَحَـدُكُم اللَّهُـمَّ اغْفِرْ لِي إِنْ شِئْتَ ، اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي إِنْ شِئْتَ

« لِيَعْزِمْ في الدُّعَاء

« فإنَّ اللهَ صانِـعٌ ماشاء ، لا مُـكْرِهَ لَهُ » .

هذا هو المفتاح ! ! !

أنت كعبد . . . عليك بالعزم في الدعاء . . . بالإلحاح والجزم فيما تطلب . . .

لماذا ؟ ! !

لأن الدعاء إذا كان حاراً ملتهباً . . . كان معنى هـذا أن القلب يرق ويصعد في مقامات النور سريعاً . . .

وكلما كان العبد أقرب إلى ربه . . . ، كان دعاؤه مظنون الإجابة !

وشيء آخر . . . مكنون فى قوله عليه السلام

« فإن الله صانعٌ ما شاء »

إن الله تعالى لا يقيده شيء على الإطلاق . . . مهما دعا الداعون . . .

وإنما حرارة الدعاء . . . تخرج القلب من الظلمات إلى النور . . .

ومتى دخل القلب إلى مقامات النور . . . فقد دخل بحار الرحمة الكبرى . . .

وتلك هى الاستجابة الكبرى . . . لدعائه . . .

دعوة إلى الحياة !

رسولنا . . . صلى الله عليه وسلم . . . خير من دعا إلى الحياة . . .

عكس أوهام . . . الذين التقطوا شيئاً من توجيهاته . . . وتركوا أشياء . . . وصوّروا للناس . . . أنه يدعو إلى نبذ الحياة . . . لحقارتها ودناءتها ! .

استمع إليه . . . صلى الله عليه . . . ينادى البشرية كلها . . . ويملأها أملا . . . ويحبب إليها الحياة حباً كبيراً . . .

« عن أنسٍ قالَ :

« قالَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم :

« لا يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمُ الْمَوْتَ ، لِضُرٍّ نَزَلَ بِهِ

« فَإِنْ كَانَ لاَ بُدَّ مُتَمَنِّيًا فَلْيَقُلْ :

« اللَّهُمَّ أَحْيِنِي ما كَانَتِ الْحَيَاةُ خَيْرًا لِي

« وَتَوَفَّنِي إِذَا كَانَتِ الْوَفَاةُ خَيْرًا لِي » .

قالوا : فيه التصريح بكراهة تمنى الموت ، لضر نزل به ، من مرض أو فاقة أو محنة من عدو ، أو نحو ذلك من مشاق الدنيا .

« قالَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم :

« لا يَتَمَنَّى أَحَدُكُمُ المَوْتَ

« وَلاَ يَدْعُ بِهِ

« مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُ

« إِنَّهُ إِذَا مَاتَ أَحَدُكُمُ انْقَطَعَ عَمَلُهُ

« وإِنَّهُ لاَ يَزِيدُ المُؤْمِنَ عُمُرُهُ إِلاَّ خَيْرًا » .

ما أجمل هذا ؟ ! !

إنّ عظمة النبوة الـكبرى . . . تتلالى . . . وتموج موجاً عظيما ! !

إنه إذا مات أحدكم انقطع عمله !

فعلى العاقل ألا يتعجل قطع عمـله . . . إنها فرصة وحيدة . . . هـذه الحياة . . . فعشها طولا وعرضاً . . . وتقرب فيها إلى ربك ما استطعت إلى ذلك سبيلا . . .

« وَإِنَّهُ لاَ يَزِيدُ المُؤْمِنَ عُمُرُهُ إِلاَّ خَيْرًا » !!

هذا صحيح . . . كل لحظة تمر عليك . . . وقلبك يتوجه فيها إلى الله . . تزدد فيها فى مقامات النور علواً ورقياً . . .

فالمؤمن . . . والمؤمنة . . . أشبه بمسافر . . . بل هو مسافر فعلا . . . إلى ربه . . . والسفر بعيد . . . فهو أحوج ما يكون إلى وقت أطول . . . ليقطع مسافة أكبر . . . ويرقى أكثر وأكثر . . .

ولعل هذا هو معنى « لا يزيدُ المؤمنَ عُمُرُهُ إلا خيْرًا »

أى إلا رقيًا . . .

فالحياة بالنسبة إلى المؤمن . . . فرصة عظيمة . . . يحقق فيها أعلى نسبة ممكنة من الترقى . . . نحو ربه . . .

أنا معه ... إذا دعانى !

« عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ قَالَ :

« قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم :

« إِنَّ اللهَ يَقُولُ :

« أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِى

« وَأَنَا مَعَهُ إِذَا دَعَانِى »

فوراً يحدث هذا !!!

إن الله معك فوراً ... إذا دعوته !

كيف يحدث هذا ؟ ! !

إذا دعوت الله دعاء صادقاً ... كان معنى ذلك أن قلبك قد اتجه إليه تعالى ...

أى : فتحت قلبك على الموجات العليا ... فالتقطها فوراً ...

وإنما يقرب إليك هذا ... جهاز الراديو الترانزستور ...

بمجرد إدارة المفتاح ... إلى محطة ما ... تسمع فوراً إذاعتها ...

ولله المثل الأعلى ...

مامن قلب يدعوه ... أى يتجه إليه تعالى ...

إلا كان الله معه فوراً ...

ولو لم يكن فى الدعاء من خير سوى هذا العطاء ... عطاء معية الله تعالى ... لكان هذا شيئاً عظيماً !

آتنا فى الدنيا حسنة !

« عَنْ أَنَسٍ :

« أَنَّ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم عادَ رَجُلاً مِنَ المسلمينَ قَدْ خَفَتَ ، فصارَ مِثْلَ الفَرْخِ

« فقالَ لهُ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم :

« هَلْ كُنتَ تَدْعُو بِشَيْءٍ ، أَوْ تَسْأَلُهُ إِيَّاهُ ؟

« قالَ : نَعَمْ ، كُنتُ أَقولُ : اللهُمَّ ما كُنتَ مُعاقِبِي بِهِ فى الآخرةِ ، فَعَجِّلْهُ لى فى الدُّنْيا

« فقالَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : سُبْحَانَ اللهِ ، لا تطيقُهُ ، أوْ لاَ تَسْتَطِيعُهُ

« أَفَلاَ قُلْتَ : اللهُمَّ آتِنَا فى الدُّنْيَا حَسَنَةً ، وَفى الآخِرَةِ حَسَنَةً ، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ

« قالَ : فَدَعَا اللهَ لَهُ ، فَشَفَاهُ »

قد خَفَتَ : قد ضعف .

قالوا : فى هـذا الحديث النهى عن الدعاء بتعجيل العقوبة ، وفيه فضل

الدعاء باللهم آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار .

وفيه جواز التعجب بقول سبحان الله .

وفيه استحباب عيادة المريض والدعاء له

وفيه كراهة تمنى البلاء لئلا يتضجر منه ويسخطه وربما شكا .

وأظهر الأقوال فى تفسير الحسنة فى الدنيا أنها العبادة والعافية ، وفى الآخرة الجنة والمغفرة .

وقيل : الحسنة تعم الدنيا والآخرة .

قلت : لعل المعنى : آتنا فى الدنيا أحسن شىء فيها ، وفى الآخرة أحسن شىء فيها . . . وفيه ما فيه من التفويض لله تعالى . . . لأن العبد لا يدرى ما هو الأحسن بالنسبة اليه !

ودليل ذلك ؟! . . .

أى دعوة كان يدعو بها ؟!

« سَأَلَ قتادةُ أنساً :

« أىُّ دَعْوَةٍ كانَ يَدْعُو بها النبيُّ صلى الله عليه وسلم أكْثَرَ ؟

« قالَ : كان أكْثَرُ دَعْوَةٍ يَدْعُو بهاَ يقولُ :

« اللهُمَّ آتِنَا فى الدُّنيا حَسَنَةً ، وفى الآخِرَةِ حَسَنَةً ، وقِنا عذابَ النَّارِ »

« قالَ : وكانَ أنَسٌ إذا أرادَ أنْ يَدْعُوَ بِدَعْوَةٍ دَعا بِهاَ » .

« فإذا أرادَ أنْ يَدْعُوَ بدعاءٍ دَعا بها فيه » .

« وعَنْ أنَسٍ قالَ :

« كانَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يقول :

« ربَّنَا آتِنَا فى الدنيا حَسَنَةً ، وفى الآخرةِ حَسَنَةً ، وقِنا عَذَابَ النَّارِ » .

قالوا : كانت أكثر دعاء النبى صلى الله عليه وسلم ، لما جمعته من خيرات الآخرة والدنيا .

قلت : وهذا يؤيد أن المراد بقوله « آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخـرة حسنة » . . . آتنا فى الدنيا أحسن ما فيها بالنسبة لى ، وفى الآخرة أحسن ما فيها بالنسبة لى . . .

وهذا أقصى ما يمكن أن يطلبه العبد . . . لأنه يطلب بلسان استعداده ومقاله . . . أعلى المقامات . . .

ومن حيث أنه لا يدرى : ما هى حقيقة استمداده ، ولا ما هو أحسن شىء بالنسبة إليه . . . فهو يفوض ذلك إلى ربه ، لأنه أعلم به من نفسه . . .

كأن العبد يقول : ربِّ ، أنت أعلم بى من نفسى ، وبما يصلحها ، وبما تستطيع أن ترق إليه . . . فآتنى يارب أرقى ما أستطيع الرق إليه فى هذه الدنيا . . . وفى الآخرة . . .

ولعل هذا هو سر التنكير فى قوله « حسنة » . . . إشارة إلى عدم علم العبد بما يصلحه فى الدارين . . . وإشارة إلى تفويض ذلك إلى علام الغيوب !

فكأن الداعى بها . . . قد حيزت له خيرات الدنيا والآخرة . . . وقد يبلغ أقصى درجات التوكل والتفويض والتسليم . . .

ولعل هذا هو سر إكثار رسول الله صلى الله عليه وسلم من الدعاء بها !

عجائب ... سبحان الله وبحمده !

عَنْ أبي هُرَيْرَةَ قالَ :

قالَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم :

«من قالَ حينَ يُصْبِحُ ، وحينَ يُمْسى»:

« سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ ، مائَةَ مَرَّةٍ ، لم يأْتِ أَحَدٌ يَوْمَ القيامَةِ بأفضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ »

« إلاَّ أحَدٌ قالَ مِثْلَ ما قالَ ، أوْ زادَ عليْهِ » .

قالوا : معنى التسبيح التنزيه عما لا يليق به سبحانه وتعالى ، من الشريك والولد والصاحبة ، والنقائص مطلقاً ، أو سمات الحدوث مطلقاً .

بل وأعجب من هذا فى فضل التسبيح ؟!

كيف تذوب خطاياك ؟

« ... مَنْ قالَ : سُبْحَانَ اللهِ وبِحَمْدِهِ » .

« فى يَوْمٍ مائَةَ مَرَّةٍ » .

« حُطَّتْ خَطَايَاهُ » .

« ولَوْ كانتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ » .

كيف هذا ... وما حقيقته ؟ !

حقيقته — والله أعلم — أن العبد إذا غرّدَ « سبحانَ اللهِ وبحمده » مائة مرة ...

مكث وقتاً غير قصير مع الله ...

ما معنى هذا ؟ ! !

عند شروعك فى التسبيح ... يتجه قلبك إليه تعالى ...

أى ينفتح فؤادك على الموجات العليا ...

أى : أنت تخرج شيئاً فشيئاً من الظلمات إلى النور ...

وبمداومة التفريد ... سبحان الله وبحمده ، سبحان الله وبحمده ...

تتزحزح قليلا قليلا من الظلمات ... حتى يتم دخولك فى مقامات النور ...

ومتى دخل القلب مقامات النـــور . . . استنار كله . . . وأصبح ولا ظلام فيه . . . !

وتلك هى حقيقة قوله : « حُطَّتْ خطاياهُ ، ولو كانت مِثلَ زبَدِ البَحْرِ » ! ! !

ما أعجب هذا ! ! !

وكم فى النبوة من عجب ! ! !

حبيبتان إلى الرحمن !!

إن أجمل شيء تقدمه إلى حبيبك . . . أن تقدم إليه أحب ما يحب . . .

ذلك هو فن الإهداء . . .

وتلك هي آداب الهدية . . .

ولا أحد يعلم حق العلم ، أحب شيء إلى الله . . . إلا رسوله صلى الله عليه وسلم . . . فهو أعلم الناس بربه . . .

عَن أبى هُرَيْرَةَ قَالَ :

قَالَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم :

« كَلِمتانِ خَفِيفَتانَ على اللّسانِ »

« ثَقِيلتانِ فى الميزانِ »

« حَبِيبتانِ إلى الرَّحْمَنِ » :

« سُبْحَانَ الله وبِحَمْدِهِ »

« سُبْحَانَ الله العَظِيمِ » .

ماهذا ؟ ! . . . هذه أغرودة الكائنات جميعاً . . .

ألم تسمع إلى قوله سبحانه :

(وإن مِّن شَيْءٍ إلا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ) ؟ ! !

كل شيء . . . مما هو أصغر من الذرّة . . . إلى ما هو أكبر من المجرّة . . . يسبح بحمده . . .

كل شيء يموج بتلك الأغرودة إلى ربه موجاً . . .

فالكون كله نشيد كبير كبير كبير . . يفرد : سبحان الله وبحمده ، سبحانَ الله العظيم !!!

كلمتان . . . موجتان . . . تموجان . . . خفيفتان على اللسان . . . لأنهما نشيد الفطرة . . التى فطر الناس عليها . . ثقيلتان فى الميزان ... لأنهما إلى ربهما تنتهيان . . .

حبيبتان إلى الرحمن . . . لأن العبد ينطق فيهما بالحقيقة التى خُلق من أجلها . . . (وما خَلَقْتُ الجنَّ والإنسَ إلا ليَعْبُدُون) . . .

فتأمل . . . هذا بحر من النور . . . فتحه لك رسول الله صلى الله عليه وسلم . . .

فهل تعجز أن ترفرف بهما ما استطعت : سبحان الله وبحمده ، سبحان الله العظيم ؟!!

علمني كلاماً أقوله

جاء أعرابيٌّ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال :

« عَلِّمني كلاماً أقولهُ »

« قالَ قُلْ » :

« لا إلهَ إلا اللهُ ، وحدَهُ لا شريكَ لهُ »

« اللهُ أكبر كبيراً »

« والحمدُ لله كثيراً » .

« سُبْحَانَ الله ربِّ العالَمِينَ »

« لا حَوْلَ ولا قُوَّةَ إلا بالله العزيز الحكيم » .

« قالَ : فهؤلاء لِرَبِّي ، فما لي »؟

« قالَ : قل » :

« اللهمَّ اغفِرْ لي، وارْحمني ، واهدني وارزُقني ٠٠٠ »

« الله أكبر كبيراً » أي كبرت كبيراً ،أو ذكرت كبيراً .

هذا الدعاء العجيب !

« كَانَ الرجُلُ إذا أَسْلَمَ ، عَلَّمَهُ النَّبِيُّ صلى اللهُ عليه وسلم الصَّلَاةَ »

« ثمَّ أَمَرَهُ أَنْ يَدْعُوَ بِهؤلاءِ الكلماتِ » :

« اللهُمَّ اغْفِرْ لِي ، وَارْحَمْنِي ، وَاهْدِنِي ، وَعَافِنِي ، وَارْزُقْنِي » .

« أَخبَرَنا أَبو مالِكٍ ، عن أبيه »

« أَنهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم ، وَأَتَاهُ رَجُلٌ فقالَ : يارسولَ اللهِ ، كَيْفَ أَقُولُ حِينَ أَسأَلُ رَبِّي »؟

« قالَ : قُلْ »:

« اللهُمَّ اغْفِرْ لِي ، وَارْحَمْنِي ، وَعَافِنِي ، وارْزُقْنِي »

« ويجمع أَصابِعَهُ إِلاَّ الإِبْهَامَ »

« فإنَّ هؤلاءِ تَجْمَعُ لَكَ دُنْيَاكَ وآخِرَتَكَ » .

إعجاز ... جوامع الكلم ... التي لا تتيسر إلا له صلى الله عليه وسلم !!

أربع كلمات ... جمعت الدنيا والآخرة ! !

اغفر لى ، وارحمنى ... فيهما خير الآخرة كله ...

عافنى ، وارزقنى ... فيهما خير الدنيا كلها ! !

عافنى ... فيها نعمة الصحة .

ارزقنى ... فيها ضمان الرزق ، الذى يشغل بال الناس جميعاً ! !

١٠٠٠ حسنة !!

« عَنْ مُصْعَبِ بنِ سَعْدٍ » :

« حَدَّثَنِى أَبِى ، قالَ » :

« كُنَّا عِنْدَ رسول اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم فقالَ » :

« أَيَعْجِزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَكْسِبَ كُلَّ يَوْمٍ أَلْفَ حَسَنَةٍ » ؟

« فسأَلَهُ سائِلٌ مِنْ جُلَسائِهِ : كيفَ يَكْسِبُ أَحَدُنَا أَلْفَ حَسَنَةٍ ؟ »

« قالَ : يُسَبِّحُ مائَةَ تَسْبِيحَةٍ ، فيُكْتَبُ لهُ أَلْفُ حَسَنَةٍ » .

« أَوْ يُحَطُّ عَنْهُ أَلْفُ خَطِيئَةٍ » .

شىء رائع ... وخير عظيم ... يقدمه إليك رسـول الله صلى الله عليه وسلم ؟

تُسَبِّحُ ١٠٠ تسبيحة :

سبحان الله ، سبحان الله ، سبحان الله ... وهكذا ...

ماذا يحدث لو فعلت ؟

فيكتب له ألف حسنة ... إن كان لاذنب عليه .. أى : كان قلبه فى مقامات النور ... يرق بتسبيحه ذاك فى تلك المقامات ...

أو يحط عنه ألف خطيئة . . . إن كان قلبه فى الظلمات . . . مازال يصعد بتسبيحه من دركات الظلمات . . . حتى يخرج منها . . . ويدخل مقامات النور . . .

فهو ربح عظيم . . . بجهد يسير !!

يستغفر مائة مرة يومياً !

« عَنِ الْأَغَرِّ المزَنِيِّ ، وكَانَتْ لَهُ صُحْبَةٌ »

« أنَّ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قالَ » :

« إِنَّهُ لَيُغَانُ على قَلْبِي ، وإنِّي لأَسْتَغْفِرُ اللهَ في اليَوْمِ مِائَةَ مَرَّةٍ » .

« إنَّهُ ليُغانُ على قلبي » الغين والغيم بمعنى ... والمراد هنا ما يتغشى القلب

ما معنى هذا ؟ !

معناه في عالم النبوة ... أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ... كان دائم الترقي إليه تعالى ... كلما ارتقى إلى مقام أعلى ... وكشف الله تعالى له من عجائبه ... استغفر ربه عما كان فيه من قبل . . .

أما بالنسبة إلينا ... فأكثرنا خطّاء فما أحوجنا إلى مداومة الاستغفار !

ويتوب مائة مرة يوميا!!

«عَن أبي بُرْدَةَ قالَ» :

« سَمِعْتُ الأغَرَّ ، وكانَ مِنْ أصحاب النبيِّ صلى الله عليه وسلم ، يُحَدِّثُ ابنَ عُمَرَ قالَ» :

« قالَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم » :

« يا أيُّهَا الناسُ تُوبُوا إلى الله فإنى أتُوبُ فى اليَوْمِ إليْهِ مِائَةَ مَرَّةٍ » .

قالوا : هذا الأمر بالتوبة موافق لقوله تعالى (وتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون) . . . والتوبة أهم قواعد الإسلام . . . وهى أول مقامات سالكى طريق الآخرة .

هذا كان شأنه صلى الله عليه وسلم ، الذى غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر !

فكيف بنا ... ونحن فى الذنوب غرقى ؟ !

ثم ما هى التوبة ... وما حقيقتها ؟ !

التوبة : هى الرجوع . . .

هى بلغة اليوم ... الانقلاب ... أو الثورة ... التى تحدث فى القلب ...
لقد كان القلب وهو فى الظلمات منقلباً عن ربه ... متجهاً إلى الأغيار ...

فإذا تاب العبد ... انقلب من الأغيار إلى الله ... أى غيَّر اتجاهه ... من الخلق إلى الحق ...

هنالك يخرج القلب من الظلمات إلى النور ...

فإن عاد إلى المعصية ... انقلب ثانية إلى الظلمات ...

فإن تاب ... انقلب مرة أخرى إلى النور ... وهكذا ...

ومن حيث أن الآدمى دائم المعصية ... فهو يحتاج إلى مداومة التوبة ... لينتقل قلبه من الظلمات إلى النور ...

أما التوبة بالنسبة إليه صلى الله عليه وسلم ... فهو يتوب من مقام كان فيه ... حين يرق إلى مقام أعلى مما كان فيه ...

ومن حيث أنه صلى الله عليه وسلم دائم الترقى ... فهو دائم التوبة ! !

رسول الله . . قال لى !

« عَنْ أبى موسَى الأشْعَرِىّ قالَ » :

« قالَ لى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم » :

« ألا أدُلك على كَلِمَةٍ من كُنوزِ الجَنَّةِ » ؟

« أوْ قالَ عَلَى كَنْزٍ من كُنُوزِ الجَنَّة » ؟

« فقلتُ : بلَى »

« فقالَ : لا حَوْلَ ولا قوَّةَ إلاَّ بالله » .

قالوا : سبب ذلك أنها كلمة استسلام وتفويض إلى الله تعالى ، واعتراف بالإذعان له ، وأنه لا صانع غيره ، ولا رادّ لأمره ، وأن العبد لا يملك شيئاً من الأمر .

ومعنى الكنز هنا أنه ثواب مدخر فى الجنة ، وهو ثواب نفيس ، كما أن الكنز أنفس أموالكم .

والحول : الحركة والحيلة .

أى : لا حركة ولا استطاعة ولا حيلة إلا بمشيئة الله تعالى .

ما معنى هذا ؟ !

هل معناه أن يقعد المرء عن الانطلاق فى الحياة ... بحجة أنه لا حركة ولا قوة إلا بالله ؟ !

كلا ... إنما يأمرك الله أن تنطلق فى الحياة إلى أقصى طاقات الانطلاق... حين يقول (استبقوا الخيرات) ... فالحياة سباق وانطلاق ...

وأنت خلال زحمة الحياة ... تزفزف من قلبك: لاحول ولاقوة إلا بالله... أى : لا حركة ... ولا قوة ... بى ... إلا به تعالى ... إلا بما أودعه الله تعالى فى تركيبى من إمكانية التحرك ... ومن طاقة جعلها فى تركيبى... تعطينى القوة التى بها أتحرك ...

هذا هو المراد ... وليس المراد كما يفهم الكسالى ... أن يتراخوا . . . ثم يلصقونها بالاسلام ... ويلوون ألسنتهم بلا حول ولا قوة إلا بالله ! ! !

كلا ... هذا فهم خاطىء ... ينبغى أن يصحح ! !

إنى ظلمت نفسى!

« عَنْ أبى بَكْر ، أنَّهُ قالَ لرسول الله صلى الله عليه وسلم » :

« عَلِّمْنى دُعَاء أدْعُو به فى صَلاَتى »

« قالَ : قُلْ » :

« اللهُمَّ إنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى ظُلْماً كبيراً » .

« وقال قُتَيْبَةُ : كَثِيراً »

« ولا يَغْفِرُ الذُّنوبَ إلا أنْتَ »

« فاغْفِرْ لِى مَغْفِرَةً مِنْ عِندِكَ وارْحَمْنِى إنَّكَ أنتَ الغفورُ الرَّحيم » .

وفى رواية أخرى لمسلم :

« عَنْ أبى الخيْر ، أنَّهُ سَمِعَ عَبْدَ اللهِ بنَ عَمْرو بن العاص يقول » :

« إنَّ أبا بكْرٍ الصِّدِّيقَ قالَ لرسول الله صلى الله عليه وسلم » :

« عَلِّمْنِى يارسولَ اللهِ دُعَاء أدْعُو به فى صلاتى وفى بيتى » ...

دعاء جميـــل جداً ...

وحسبه شرفا . . . أن الذى علَّمَه هو رسولُ الله صلى الله عليه وسلم . . .

وأن الذى تعلَّمه هو الصِّدِّيق رضى الله تعالى عنه ...

إنى ظلمت نفسى ... ظلماً كثيراً !

ما من أحد إلا وهو فى حالة ظلم كبير لنفسه . . .

ويكفى ظلما لنفسى ... تلك الساعات الكثيرة . . . التى تمر علىّ كل يوم ولم أقدم فيها شيئاً لآخرتى !

إنه دعاء فيه جمال الإعتراف لله ... بحقيقة الحال ...

وفيه جمال استمطار المغفرة ، واستمطار الرحمة . .

تستطيع أن تدعو به فى صلاتك ... وفى بيتك ... كما أرشد رسول الله صلى الله عليه وسلم ... الصِّدِّيق إلى ذلك !

عائشة تتحدث
عن دعاء رسول الله ...

تحدثت عائشة ... رضى الله تعالى عنها ... عن زوجها ... أعظم زوج ... ووصفت دعاءه ... صلى الله تعالى عليه وسلم ...

فجاء وصفها بحاراً من الأنوار ... تتزاحم وتتماوج ... إلى الأبد ...

« عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم ، كَانَ يَدْعُو بِهَؤُلاَءِ الدَّعَوَاتِ :

« اللَّهُمَّ فَإِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ النَّارِ ، وَعَذَابِ النَّارِ

« وَفِتْنَةِ القَبْرِ ، وَعَذَابِ القَبْرِ

« وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْغِنَى

« وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الفَقْرِ

« وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ

« اللَّهُمَّ اغْسِلْ خَطَايَايَ بِمَاءِ الثَّلْجِ وَالْبَرَدِ

« وَنَقِّ قَلْبِي مِنَ الْخَطَايَا ؛ كَمَا نَقَّيْتَ الثَّوْبَ الْأَبْيَضَ مِنَ الدَّنَسِ

« وَبَاعِدْ بَيْنِي وَبَيْنَ خَطَايَايَ ، كَمَا بَاعَدْتَ بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ

« اللَّهُمَّ فَإِنِّي أَعُـوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ ، وَالْهَرَمِ ، وَالْمَأْثَمِ ، وَالْمَغْرَمِ » .

قالوا : وأما استعاذته صلى الله عليه وسلم من فتنة الغنى وفتنة الفقر ، فلأنهما حالتان تخشى الفتنة فيهما ، بالتسخط وقلة الصبر والوقوع فى حرام أو شبهة للحاجة ، ويخاف فى الغنى من الأشر والبطر والبخل بحقوق المال ، أو إنفاقه فى إسراف وفى باطل ، أو فى مفاخر .

وأما الكسل فهو عدم انبعاث النفس للخير ، وقلة الرغبة مع إمكانه .

وأما العجز فعدم القدرة عليه .

وأما استعاذته صلى الله عليه وسلم من الهَرَم فالمراد به الاستعاذة من الرد إلى أرذل العمر ، وسبب ذلك ما فيه من الخرف ، واختلال العقل والحواس والضبط والفهم ، وتشويه بعض المنظر ، والعجز عن كثير من الطاعات ، والتساهل فى بعضها .

وأما استعاذته صلى الله عليه وسلم من المغرم وهو الدَّيْن ، فقد فسره صلى الله عليه وسلم ، أن الرجل إذا غرم حدّث فكذب ، ووعد فأخلف . . . ولأنه قد يمطل المدين صاحب الدين ، ولأنه قد يشتغل به قلبه ، وربما مات قبل وفائه ، فبقيت ذمته مرتهنة به .

والذى أستطيع أن أضيفه هنا ... أن الذين سبقونا ... لو أدركوا زماننا ... لانفسحت أمامهم أبعاد أوسع فى شرح الحديث ...

فلو أدركوا صراع العالم اليوم بين كتلتى الاشتراكية والرأسمالية ، وأنه

صراع اقتصادى فى حقيقته ... لأدركوا أعماقاً أخرى فى قوله صلى الله عليه وسلم : « ومِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْغِنَى ، ومِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْفَقْرِ » ...

أى : ومن شر فتنة الرأسمالية ، ومن شر فتنة الاشتراكية ...

إن العالم كله الآن يعيش تحت ظلال الرعب النووى ... وما تعده الكتلتان من أسلحة الإبادة الرهيبة ...

والأصل فى هذا كله شر فتنة الغنى ... وطغيان الرأسمالية ... وشر فتنة الفقر ... التى تدفع المجتمعات إلى الثورة والعنف والجريمة !

ثم تأمل إلى دعائه الشريف اللطيف : اللهم فإنى أعوذ بك من الكسل ... وهو أخطر داء يصيب الشخصية ، ويحول بينها وبين الإسراع إلى فعل الخير .

والهَرَم ... لأن الإنسان يتحول إلى مشكلة لنفسه ومشكلة لذويه ...

والمأثم ... أى الإثم ... لأن الانحراف ينتهى بصاحبه إلى الضياع والتهدم ... فيصبح نكبة على نفسه ... وعلى المجتمع ...

والمغرم ... والدَّين ... لأن الإنسان المدين ... إنسان متخاذل ... كثير الالتواءات ... ثم فى استعاذته صلى الله عليه وسلم من الدَّين ... توجيه غير مباشر لكَ أن تبتعد عن الاستدانة ما استطعت لتعيش سعيداً إن شاء الله ...

تلك قطرات ... من بحارها !!

رسولٌ . . يفجر طاقات أمته !

« حدّثنا أَنَسُ بنُ مالكٍ قالَ :

« كانَ رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يقولُ :

« اللهمَّ إنّي أعوذ بكَ مِنَ العَجْزِ والكَسَلِ

« والجُبْنِ والهَرَمِ والبُخْلِ

« وأعوذُ بكَ مِنْ عذابِ القَبْرِ

« وَمِنْ فِتْنَةِ المَحْيَا وَالمَمَاتِ »

قالوا : وأما استعاذته صلى الله عليه وسلم من الجبن والبخل ، فلما فيهما من التقصير عن أداء الواجبات ، والقيام بحقوق الله تعالى ، وإزالة المنكر ، والإغلاظ على العصاة .

ولأنه بشجاعة النفس وقوتها المعتدلة تتم العبادات ، ويقوم بنصر المظلوم والجهاد .

وبالسلامة من البخل يقوم بحقوق المال ، وينبعث للإنفاق والجود ، ولمكارم الأخلاق ، ويمتنع من الطمع فيما ليس له .

وقال العلماء : واستعاذته صلى الله عليه وسلم من هذه الأشياء لتكمل صفاته في كل أحواله ، وشرعه أيضاً تعليماً .

وفى هذه الأحاديث دليل لاستحباب الدعاء ، والاستعاذة من كل الأشياء المذكورة ومافى معناها ، وهـذا هو الصحيح الذى أجمع عليه العلماء ، وأهل الفتاوى فى الأمصار .

قلت : والذى ألتقطه هنا هو قوله صلى الله عليه وسلم : « اللهم إنى أعوذ بك من العجز والـكسل » .

لـما فيه من تفجير طاقات الأفراد إلى أقصاها . . . وإطلاق قوة الأمة إلى مداها . . . فإن الفرد الذى لايعجـز ولا يكسل ، فرد منطلق . . . ينتج وينتج . . . مما يرفع إنتاج الأمة فى شتى أنحاء الإنتاج العام !

دعوة إلى التفاؤل والاستبشار !

« عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم كان يتعَوَّذُ مِنْ :

« سُوءِ القضاء

« وَمِنْ دَرَكِ الشقاء

« وَمِنْ شَمَاتَةِ الْأَعْدَاء

« وَمِنْ جَهْدِ الْبَلَاءِ » .

قالو : أما الاستعاذة من سوء القضاء ، فيدخل فيها سوء القضاء فى الدين والدنيا والبدن والمال والأهل ، وقد يكون ذلك فى الخاتمة .

وأما درك الشقاء ، فمعناه أعوذ بك أن يدركنى شقاء .

وشماتة الأعداء هى فرح العدو ببلية تنزل بعدوه .

وأما جهد البلاء ، فروى عن ابن عمر أنه فسره بقلة المال وكثرة العيال .

وقال غيره : هى الحالة الشاقة .

قلت : من أعجب العجب ، أن دعوات الرسول صلى الله عليه وسلم . . . أسلوب تربوى كامل متكامل . . . يوجه الإنسان إلى التوازن فى الحياة . . . والتركيز دائماً على معانى الخير . . . والتوجه إليها من أعماق القلب . . .

ولو قد التفت المسلمون إلى هذا الفهم ، لأفادوا كثيراً ، من الدعوات التى يرتلونها على أنها مجرد قربات إلى ربهم ...

بينما دعوات الرسول صلى الله عليه وسلم ... فضلا عن كونها قربات ... هى فى أعماقها توجيه غير مباشر إلى أحسن الأحوال التى ينبغى أن يتوجه إليها المؤمنون والمؤمنات .

من شر ما خلق!

« عَنْ خَوْلَةَ بِنت حَكِيم السُّلَمِيَّةِ

« أنها سَمِعَتْ رَسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقولَ :

« إذا نَزَلَ أَحَدُكُمْ مَنْزِلاً فليَقُلْ :

« أعوذُ بكَلِماتِ اللهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ ما خَلَقَ .

« فإنَّهُ لا يضُرُّهُ شَيْء ، حتى يَرْتَحِلَ مِنْهُ . »

قالو : التامات : الكاملات التى لا يدخل فيها نقص ولا عيب

وقيل : النافعة الشافية.

قلت : قال تعالى : (قُلْ : أعوذُ بَربِّ الْفَلَقِ . مِنَ شَرِّ ما خَلَقَ) .

وقال صلى الله عليه وسلم : « أعـــوذ بـكلماتِ اللهِ التامَّاتِ مِنْ شرِّ ما خَلَقَ » .

فما معنى هذا ؟ ! . . . معناه أن الرسول صلى الله عليه وسلم يبين للناس ما نُزِّل إليهم من ربهم أعلى بيـــان وأحسنه .

لتتفاعل حقائق الوحى ... فى حياتهم العملية ... وتسرى أنوارها فى قلوبهم ...

انظر إلى تلك الحادثة الجميلة . . .

« عَنْ أبى هُرَيْرَةَ أنَّهُ قالَ :

« جاء رُجلٌ إلى النبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم فقالَ :

« يا رسول الله ، ما لقيتُ مِنْ عَقْرَبٍ لدَغَتْنى البارحة .

« قالَ : أما لو قُلْتَ حِينَ أمْسَيْتَ : أعوذُ بكلمات الله التامَّاتِ مِن شَرِّ ما خَلَقَ ، لم تضُرُّكَ » .

أرأيت ؟ ! ... أسلوب حكيم ... من نبي بالمؤمنين رءوف رحيم .

أغرودة الفطرة!

«حدثنى البراء بن عازب ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
«إذا أخذت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة
« ثم اضطجع على شقك الأيمن
ثم قل :
« اللهم إنى أسلمت وجهى إليك
« وفوضت أمرى إليك
« وألجأت ظهرى إليك
«رغبة ورهبة إليك
« لا ملجأ ولا منجا منك إلا إليك
« آمنت بكتابك الذى أنزلت
« وبنبيك الذى أرسلت
« واجعلهن من آخر كلامك
« فإن مت من ليلتك مت وأنت على الفطرة » .
« قال : فرددتهن لأستذكرهن فقلت : آمنت برسولك الذى رسلت

« قالَ : قُلْ : آمَنْتُ بِنَبِيِّكَ الذَّى أرْسَلْتَ » .

وفى رواية :

« فإنْ مُتَّ مِنْ لَيْلَتِكَ مُتَّ عَلَى الفِطْرَةِ » :

« وإنْ أصْبَحْتَ أصَبْتَ خيْراً » .

قالوا : قوله صلى الله عليه وسلم « إذا أخذت مضجعك » معناه إذا أردت النوم فى مضجعك فتوضأ .

وفى هذا الحديث ثلاث سُنن مهمة مستحبة ، ليست بواجبة :

إحداها : الوضوء عند إرادة النوم ، فإن كان متوضئاً كفاه ذلك الوضوء لأن المقصود النوم على طهارة مخافة أن يموت فى ليلته ، وليكون أصدق لرؤياه ، وأبعد من تلعب الشيطان به فى منامه ، وترويعه إياه .

الثانية : النوم على الشِّق الأيمن ، لأن النبى صلى الله عليه وسلم كان يحب التيامن ، ولأنه أسرع إلى الانتباه .

الثالثة : ذكر الله تعالى ليكون خاتمة عمله .

« إنى أسلمت وجهى إليك » وفى الرواية الأخرى « أسلمت نفسى إليك » أى استسلمت ، وجعلت نفسى منقادة لك طائعة لحكمك .

قال العلماء : الوجه والنفس هنا بمعنى الذات كلها .

يقال: سلم وأسلم واستسلم بمعنى.

« ألجأت ظهرى إليك » أى توكلت عليك ، واعتمدتك فى أمرى كله كما يعتمد الإنسان بظهره إلى ما يسنده .

«رغبة ورهبة» أى طمعاً فى ثوابك، وخوفاً من عذابك.

«مت على الفطرة» أى الاسلام.

«وإن أصبحت أصبت خيراً» أى حصل لك ثواب هذه السُّنن، واهتمامك بالخير، ومتابعتك أمر الله ورسوله صلى الله عليه وسلم.

«فقلت: آمنت برسولك الذى أرسلت، قال: قل: آمنت بنبيك الذى أرسلت» سبب الإنكار أن هذا ذكر ودعاء فينبغى فيه الاقتصار على اللفظ الوارد بحروفه، وقد يتعلق الجزاء بتلك الحروف، ولعله أوحى إليه صلى الله عليه وسلم بهذه الكلمات، فيتعين أداؤها بحروفها.

قلت: من أراد أن يتذوق شيئاً من جمال هذه الأغرودة ...

فعليه بالتطبيق ... وليسأل الله التوفيق ... إن رسول الله صلى الله عليه وسلم ... فداه أبى وأمى ... يأخذ بيديك ... ويدخلك الجنة ... وأنت فى الدنيا !!!

إذا أخذت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة ... إذا أردت النوم، فقم وتوضأ ... عملية إنعاش بدنى ونفسى وروحى ... خاصة فى وقت التكاسل والفتور استعداداً للنوم!

ثم اضطجع على شقك الأيمن ... لأن ذلك يخفف الضغط على القلب ... ويجعل التنفس سهلا !!!

ثم قل ؟!!

وهنا تبدأ الأغرودة الرائعة !!!

ما هذا ؟!! ... هذا أعلى وأغلى أسلوب من أساليب السعادة فى هذه الحياة ...

إنك إن فعلت ... دخلت الجنة فعلا ... وفوراً ...

إن قلبك قد دخل مقامات النور...

ولعل هذا هو معنى قوله صلى الله عليه وسلم « فإن مُتّ من ليلتك مُتّ وأنت على الفطرة » . . .

أى : وقلبك متجه إلى الله ... يواصل الترقى إليه سبحانه . . . فى مقامات النور . . .

إنك إن فعلت هذا . . وغردت تلك الأغرودة فى إخلاص .. ثم نمت...

كان يومك كله ... حسنات... وأنوارا .. أى: « وإن أصبحت أصبت خيراً »

أى : أصبت رقياً ... عظيما !!!

لأنك قطعت ساعات النـــوم ... وقلبك يواصل الترقى فى مقامات النور !!!

فاعمل . . تجد العجب !!!

هل تدرى ما معنى هذا الدعاء كله ؟!

معناه : وجهت إبرة قلبى إليك ...

ومتى اتجهت إبرة القلب إليه ...

كانت كل لحظة تمر عليك وأنت نائم — نوراً ... حتى تصبح ...

فأى خير أعظم من هذا ؟!!

باسمك أحيا !

« عَنِ البَرَاءِ ، أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم ، كانَ إذَا أخَذَ مَضْجَعَهُ قالَ :
« اللهمَّ باسْمِكَ أحْيَا
« وباسْمِكَ أمُوتُ
« وإذا استَيْقَظَ قالَ :
« الحَمدُ لله الذي أحْيَانَا بَعْدَ ما أمَاتنَا وإلَيهِ النُّشُورُ » .

« باسمك أحيا وباسمك أموت » ، قيل معناه : بذكر اسمك أحيا ماحييت وعليه أموت .

وقيل معناه : بك أحيا ، أى أنت تحيينى وأنت تميتنى ، والاسم هنا هو المسمى .

« الحمد لله الذى أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور » المراد بأماتنا النوم ، وأما النشور فهو الإحياء للبعث يوم القيامة ، فنبه صلى الله عليه وسلم بإعادة اليقظة بعد النوم الذى هو كالموت على إثبات البعث بعد الموت .

قال العلماء : وحكمة الدعاء عند إرادة النوم أن تكون خاتمة أعماله خيراً ، وحكمته إذا أصبح أن يكون أول عمله بذكر التوحيد والكلم الطيب .

قلت : ما حقيقة .. باسمك أحيا ، وباسمك أموت ؟ !

لعل حقيقتها : باسمك المحيي أحيا ، وباسمك المميت أموت .

أى : أنا فى كل حال ، مظهر تجلى أسمائك .. فإن حييت فالمحيي أحيانى وإن مت فالمميت أماتنى ... أسماؤك تسرى وتجرى فى كيانى !

لك مماتها ومحياها !

« عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ ، أَنَّهُ أَمَرَ رَجُلاً إِذا أَخَذَ مَضْجَعَهُ قالَ :

« اللهمَّ خَلَقْتَ نَفْسى وأنتَ توفَّاها ، لكَ مَماتُها ومَحْياها .

« إِنْ أَحْيَيْتَها فاحْفَظْها .

« وإِنْ أَمَتَّها فاغْفِرْ لَها .

« اللهمَّ إِنِّى أَسْأَلُكَ العافِيَةَ

« فقالَ لهُ رجُلٌ : أَسَمِعْتَ هذا مِنْ عُمَرَ ؟

« فقالَ : مِنْ خَيْرٍ مِنْ عُمَرَ ، من رسول الله صلى الله عليه وسلم .. »

« لك مماتها ومحياها » أى حياتها وموتها وجميع أمورها لك ، وبقدرتك وفى سلطانك .

أغرودة رائعة !

« عَنْ سُهَيْلٍ قَالَ :

« كَانَ أَبُو صَالِحٍ يَأْمُرُنا

« إذا أرادَ أحَدُنا أن ينامَ ، أنْ يَضْطَجِعَ عَلَى شِقِّهِ الأَيْمَنِ ثُمَّ يقولُ :

« اللهمَّ ربَّ السَّماواتِ ، وربَّ الأرضِ ، وربَّ العَرْشِ العظيمِ ، ربَّنا وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ ، فالِقَ الْحَبِّ والنَّوَى ، ومُنْزِلَ التَّوْرَاةِ والإنجيلِ والفُرْقانِ

« أعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ شَيْءٍ أنتَ آخِذٌ بناصِيَتِهِ

« اللهمَّ أنتَ الأوَّلُ ، فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ

« وأنتَ الآخِرُ ، فلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ

« وأنتَ الظَّاهِرُ ، فَلَيْسَ فوقَكَ شَيْءٌ

« وأنتَ الباطِنُ ، فلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ

« اقْضِ عَنَّا الدَّيْنَ

« واغْنِنَا مِنَ الفَقْرِ » .

« وكانَ يَرْوِي ذلكَ عَنْ أبي هُرَيْرَةَ ، عنِ النبيِّ صلى اللهُ عليهِ وسلم ».

« وَعَنْ أبي هُرَيْرَةَ قالَ :

« كانَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم يأمُرُنا إذ أخَذْنا مَضْجَعَنا أنْ نقولَ ، بمثْلِ حديث جريرٍ ، وقالَ

« مِنْ شَرِّ كُلِّ دَابَّةٍ أنتَ آخِذٌ بناصيَتِهَا » .

« أعوذ بك من شر كل شيء أنت آخذ بناصيته » أي من شر كل شيء من المخلوقات ، لأنها كلها في سلطانه وهو آخذ بنواصيها .

« اقض عنا الدّين » يحتمل أن المراد بالدّين هنا حقوق الله تعالى ، وحقوق العباد كلها ، من جميع الأنواع .

« الظاهر » بالدلائل القطعية .

« الباطن » المحتجب عن خلقه .

« الآخر » الباقي ... بصفاته بعد ذهاب صفاتهم .

قلت : كي تتحقق مع أنوار هذا الدعاء ... عليك بتنفيذه ... في توجه خالص ... إلى ربك ... يفتح عليك من عجائبه ومذاقاته ... ماشاء الله أن يفتح لك ...

إنه معراج كامل وأغرودة رائعة ... يفردها القلب ... فيصعد بها في مقامات النور صعوداً !

كفانا ... وآوانا !

« عَنْ أَنَسٍ ، أَنَّ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم ، كانَ إذا أوى إلى فِرَاشِهِ قالَ :

« الحمدُ للهِ الَّذِي أَطْعَمَنَا ، وسَقَانَا ، وكَفَانَا ، وآوانَا .

« فَكَمْ مِمَّنْ لاَ كَافِيَ لَهُ ، ولا مُؤْوِيَ » .

« آوانا » : رحمنا ...

« فكم ممن لا مُؤْوِي » أي لا راحم ولا عاطف عليه .

وقيل معناه : لا وطن له ولا سكن يأوي إليه .

كيف تؤمن مستقبلك ؟

« سألتُ عائشةَ عمّا كانَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يدعُو بِهِ اللهَ

« قالَتْ : كانَ يقولُ :

« اللهمَّ إنِّي أعوذُ بِكَ مِنْ شرِّ ما عمِلْتُ

« ومِنْ شرِّ مالَمْ أعْمَلْ »

قالوا : معناه من شر ما اكتسبته مما قد يقتضي عقوبة الدنيا أو يقتضي في الآخرة ، وإن لم أكن قصدته .

ويحتمل أن المراد تعليم الأمة الدعاء .

قلت : في هذا الدعاء تأمين المستقبل ، فضلا عن تأمين الماضي .

وحياة الإنسان . . . أي إنسان . . . إما ماض ذهب . . . أو مستقبل يأتي . . .

فإذا قلت : اللهم إني أعوذ بك من شر ما عملت .

فأنت ترسل إشعاعاً . . على ماضيك كله . . . يمحو كل ظلماتك السابقات . . .

أنت تأسف وتعتذر إلى ربك . . . عن جهالاتك الماضية . . . وهو سبحانه . . . يغفر لك على ما كان منك ولا يبالي . . .

وإذا قلت : ومن شر مالم أعمل . . . فإنك ترسل إشعاعا . . . يمحو ظلماتك القادمات ... التى لم تقع بعد ...

فأنت تؤمن مستقبلك ... كما أمّنت ماضيك ...

فهو دعاء عجيب ...

بلغ من الإيجاز أعلاه ... ومن الإحاطة منتهاها !!!

أعوذ بعزتك !

« عن ابن عبَّاس

« أنَّ رَسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول :

« اللهمَّ لكَ أسلَمْتُ ،

« وبك آمَنتُ

« وَعَلَيْكَ توكَّلتُ

« وإليك أنَبْتُ

« وبكَ خاصَمْتُ

« اللهمَّ إنِّى أعوذُ بعزَّتِكَ ، لا إلهَ إلاَّ أنتَ ، أنْ تضِلَّنى

« أنتَ الحَىُّ الَّذِى لا يموتُ

« والجِنُّ والإنسُ يَمُوتُونَ »

« لك أسلمت » لك انقدت

« وبك آمنت » وإليك اتجه قلبى .

« وعليك توكلت » أى فوضت أمرى إليك .

« وإليك أنبت » أى أقبلت بهمتى وطاعتى ، وأعرضت عما سواك .

« وبك خاصمت » أى بك أحتج وأدافع وأقاتل .

قالت : اللهم إني أعوذ بعزتك ... فيها جمال عجيب !

أعوذ بمن له العزة جميعاً ...

لعلها تترقرق ... من قول العزيز :

(مَن كانَ يُريدُ العِزَّةَ ، فللهِ العِزَّةُ جميعاً ، إليه يَصْعَدُ الكَلِمُ الطَّيِّبُ ...) .

وأى كلام هو أطيب من هذا ؟ ! !

وكل ذلك عندى!

« عَنِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم ، أنَّهُ كانَ يدعُو بهذا الدعاء :

« اللهمَّ اغفِرْ لِي خَطِيئتى وَجَهلى

« وإسرافى فى أمْرى

« وما أنت أعلمُ به مِنِّى

« اللهمَّ اغفِرْ لِي جِدِّى وَهَزْلِى

« وَخَطَئى وعَمْدى

« وكُلُّ ذلكَ عِندِى

« اللهمَّ اغفِر لى ما قدَّمْتُ وما أخَّرْتُ

« وما أسْرَرْتُ وما أعْلَنْتُ

« وما أنتَ أعْلَمُ بِهِ مِنِّى

« أنتَ المقدِّمُ وأنتَ المؤخِّرُ

« وأنتَ عَلَى كلِّ شَىْءٍ قديرٌ » .

« وكل ذلك عندى » أى أنا متصف بهذه الأشياء ، اغفرها لى .

قيل : قاله تواضعاً ، وعدَّ على نفسه فوات الكمال ذنوباً .

وقيل : أراد ما كان عن سهو .

وقيل : ما كان قبل النبوة .

وعلى كل حال فهو صلى الله عليه وسلم مغفور له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، فدعا بهذا وغيره تواضعاً ، لأن الدعاء عبادة .

«أنت المقدِّم وأنت المؤخِّر» يقدم من يشاء من خلقه إلى رحمته بتوفيقه ، ويؤخر من يشاء عن ذلك لخذلانه .

أصلح لى دنياى !!

عَن أبي هُرَيْرَةَ قَالَ :

« كانَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم يقول :

« اللّهُمَّ أَصْلِحْ لِي دِينِي الَّذِي هُوَ عِصْمَةُ أَمْرِي

« وَأَصْلِحْ لِي دُنْيَايَ الَّتِي فِيهَا مَعَاشِي

« وَأَصْلِحْ لِي آخِرَتِي الَّتِي فِيهَا مَعَادِي

« وَاجْعَلِ الْحَيَاةَ زِيَادَةً لِي فِي كُلِّ خَيْرٍ

« وَاجْعَلِ الْمَوْتَ رَاحَةً لِي مِن كُلِّ شَرٍّ » .

إنه دعاء شامل . . . كامل . . . فما أعجبه !

أسألك الهدى !

« عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم أنَّهُ كانَ يقولُ :

« اللهُمَّ إنِّي أسألُكَ الهُدَى ، والتقَى ، والعفافَ ، والغِنَى » .

« العفاف ، والغنى » أما العفاف والعفة فهو التنزه عما لا يباح والكف عنه ، والغنى هنا غنى النفس والاستغناء عن الناس وعما في أيديهم .

زكها انت خير من زكاها !

« عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ قالَ : لا أَقولُ لَكُمْ إلاَّ كَمَا كانَ رسول الله صلى الله عليه وسلم : يقولُ ، كانَ يقول :

« اللهمَّ إنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ والكَسَلِ ، والْجُبْنِ ، والبُخْلِ ،
« والهَرَمِ ، وعذابِ القَبْرِ

« اللهمَّ آتِ نَفْسِي تَقْوَاهَا
« وَزَكِّهَا أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا
« أَنتَ وَلِيُّهَا وَمَوْلاَهَا
« اللهمَّ إنِّي أعوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لا ينفَعُ
« وَمن قَلْبٍ لا يَخْشَعُ
« ومن نَفْسٍ لا تَشْبَعُ
« ومن دَعْوَةٍ لا يُسْتَجَابُ لها » .
« وزكّها » وطهرها .

« أنت خير من زكاها » لفظة خير ليست للتفضيل ، بل معناه : لامزكي لها إلا أنت ، كما قال : أنت وليها .

« نفس لاتشبع » استعاذة من الحرص والطمع والشره ، وتعلق النفس بالآمال البعيدة .

امسينا . . واصبحنا ! . .

« كَانَ نبيُّ الله صلى الله عليه وسلم إذا أَمْسَى قالَ :

« أَمْسَيْنَا وَأَمْسَى الْمُلْكُ لِلهِ ، والْحَمْدُ لِلهِ

« لا إلهَ إلا اللهُ ، وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ

« قالَ : أُراهُ قالَ فيهنَّ : لَهُ المُلْكُ ، وَلَهُ الْحَمْدُ ، وَهُوَ عَلَى كلِّ

« شَيْءٍ قَدِيرٌ

« رَبِّ أَسْأَلُكَ خَيْرَ مافِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ ، وَخَيْرَ مَابَعْدَهَا ، وَأَعُوذُ بِكَ

« مِنْ شَرِّ مَافِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ ، وَشَرِّ مَا بَعْدَهَا .

« رَبِّ أَعُوذ بِكَ مِنَ الكَسَلِ ، وسُوءِ الكِبَرِ .

« رَبِّ أَعُوذ بِكَ مِنْ عذابٍ في النارِ ، وعذابٍ في القَبرِ .

« وإذا أَصْبَحَ قالَ ذلكَ أيضاً .

« أَصْبَحْنَا وأَصْبَحَ المُلْكُ لِلهِ » .

« وسوء الكِبَرِ » الهرم والخرف والرد إلى أرذل العمر .

قلتُ : هاتان أنشودتان جميلتان ، يزفزفهما العبد إذا أمسى . وإذا أصبح ...
نفس الأنشودة تنشدها في الصباح . . .

أصبحنا وأصبح الملك لله ، والحمدلله ، لا إله إلا الله ، وحده لاشريك له ـ
له الملك ، وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير ـ رب أسألك خير مافي (هذا
اليوم وخير مابعده ، وأعوذ بك من شر مافي هذا اليوم وشر ما بعده) . رب
أعوذ بك من الكسل وسوء الكِبَرِ . . . الخ .

سرٌ خطـــيرٌ !!

« عَنْ عَلِيٍّ قالَ :

« قالَ لِي رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم قل

« اللهُمَّ اهْدِنِي

« وَسَـــدِّدْنِي

« وَاذْكُرْ بِالهُدَى هِدَايَتَكَ الطَّرِيق

« والسَّدَادِ سَدَادَ السَّهْمِ »

قالوا : سداد السهم تقويمه ، ومعنى سددني وفقني ، واجعلني منتصباً في جميع أموري مستقيماً .

« وأصل السداد الاستقامة والقصد في الأمور

« وأما الهدى هنا فهو الرشاد

« ومعنى اذكر بالهدى هدايتك الطريق ، والسداد سداد السهم ، أي تذكر ذلك في حال دعائك بهذين اللفظين ، لأن هادي الطريق لا يزيغ عنه ، ومسدد السهم يحرص على تقويمه ، ولا يستقيم رميه حتى يقومه ، وكذا الداعي ينبغي أن يحرص على تسديد علمه وتقويمه ولزومه السنّة » !!

قلت : هذا ما قالوا في الحديث ... ولكن الأمر وراء ما قالوا ...

وأخطر مما قالوا ... الأمر مكنون فيه سر خطير جداً ... لو كشف بإذن الله ... لانكشف شيء يبلغ الغاية من الخطورة !

اسقط من فكرك أولا ... ما سمعته فى تفسير الحديث ... ثم اقبل منفتح القلب ... لتسمع فيه فهماً جديداً إن شاء الله !

أول شيء ... أن الحديث مروى عن عليّ ... وما أدراك ما عليّ ! !

إنه الكوكب الوضاء ... الذى تتلالى فى قلبه ... أنوار آل البيت !!

وعليٌّ ... يقول : « قال لى رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم » ...

إذاً هو أمر خطير ... وسر خطير ... يلقيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ... إلى الرجل الذى يسمح مقامه ... بفهمه وإدراكه .

هنا مفتاح خطير ... « قال لى » ... شيء قاله « لى » خاصة ...

ماذا قال له ؟ !

« قُلِ اللَّهُمَّ اهْدِنِى » ... ما معنى اهدنى ؟!

معناه بلغة اليوم ... وَجِّهْنِى ... وَجِّهْ قلبى إليك ...

فالهدى هو التوجيه ... بلغة اليوم ...

اهدنى ... أى وجهنى ... وجهت وجهى إليك !!

« وسَدِّدْنِى » ... ما معناها الثانية الأخرى ؟ !

أى : اجعل إبرة قلبى مصوبة إليك مباشرة !!

فالسداد ... بلغة اليوم ... التصويب ... أو « التنشين » ...

كما تصوب إبرة « النشان » فى البندقية نحو الهدف ... ثم تطلق الطلقة فتصيب الهدف فوراً ورأساً ومباشرة ...

وتجد ذلك مكنوناً فى قوله صلى الله عليه وسلم : « واذكر بالهدى هدايتك الطريق ، والسدادِ سداد السهم » ...

أى : واذكر بالسداد سداد السهم ...

أى : كما تضبط « نشان » السهم على الهدف ... ثم تطلقه ليصيب الهدف ...

كذلك ينبغى أن تسدد ... أن تصوب ... إبرة قلبك ... نحو الله ... ثم تطلق دعاءك ... فيصيب الهدف رأساً ...

« واذكر بالهدى هدايتك الطريق » أى واذكر بالتوجه توجهك نحو الطريق ... طريق الله ... صراط الله ... لأن الطرق كثيرة . لا حصر لها .

ما معنى هذا بأسلوب اليوم ؟..

« اللهم اهدنى » اللهم وجِّهْنى إلى طريقك ... إلى صراطك ... إلى الطريق الذى يؤدى إليك ...

« وسددنى » وسدِّد قلبى ... أثناء السير فى طريقك ... إليك وحدك ... فلا يلتفت إلى شىء سواك...

خطيرة جداً جداً جداً ...

ألقاها رسول الله صلى الله عليه وسلم ... إلى « علىّ » ... فتلقاها ...
مفتاحاً خطيراً ... من مفاتيح ملكوت القلوب ...

وحقيقة الأمر ... والله أعلم ...

أن القلب إذا اهتدى ... أى توجه إلى الله ... خرج من الظلمات إلى النور ...

ولكنه يقف بالباب ... ولا يرقى صعوداً ... فى مقامات النور ... إلا إذا واصل السير إلى ربه ...

وهذا السير ... لا بد فيه من السداد ... من التسديد ... من التصويب ... نحو الهدف ...

والمقصود بالتصويب هنا ... وفى ملكوت القلوب ...

هو ضبط الإبرة ... إبرة القلب ... أو المؤشر ... فى اتجاه الله مباشرة ...

ثم انطلق ... بعد هذا ... إلى ربك ...

وسوف يكون انطلاقك ... رهيباً عجيباً ... سريعاً سريعاً سريعاً ... يُطوى لك فيه الزمان ... والمكان ... بقدر دقة التسديد ... ودقة ضبط إبرة القلب ...

الله ... الله ... الله ...

يا عجباً ... يا سيدى ... يا رسول الله ...

إنك قلت لابن عمك « علىّ » ... سراً خطيراً ...
وأعطيته أمراً عظيما عظيما ...

والآن ... كى نفهم المعنى فى بساطة ... بلغة حياتنا الحديثة ... نقول : انظر إلى الراديو الترانزستور ... ماذا يحدث إذا أردت أن تسمع محطة من المحطات ؟!

أول شىء ... تفتح الراديو ... تدير مفتاح الراديو ... وهذا يقابله فى عالم القلوب .. الهدى .. أى توجه القلب نحو الله ... أى دخول القلب مقامات النور ... فيصبح مستعداً للتلقى ...

الخطوة الثانية ... تدير المؤشر ... حتى تصوبه أو تسدده ... على المحطة التى تريدها ..

ومتى تم تصويب المؤشر نحو المحطة ... سمعت فوراً إذاعتها !!!

وهذا يقابله فى ملكوت القلوب ... السداد ... أى تصويب القلب نحو الله رأساً ... إذا تم لك ذلك ... واتجهت إبرة القلب إليه تعالى ... التقط القلب فوراً موجات العطاء الإلهى العليا ... وأذاعها ... وماج بها موجاً !!!

فإن ذكرت الله ... كان ذكرك مقبولا منه تعالى ... لأن قلبك فى نفس الموجة ...

وإذا دعوته تعالى ... استجيب لك ... لأن القلب فى حالة توافق تام مع الموجة ...

وهذه هى الاستجابة ... (ادْعُونى أَسْتَجِبْ لَكُمْ) ... أى سَدِّدوا إبرة قلوبكم إلىّ رأساً أكن معكم فورا ... إذا دعوتمونى ... وجدتمونى ... ومن وجدنى فقد وجد كل شىء !!!

أما إذا لم يحسن المرء التسديد ... أى لم يضبط المؤشر على المحطة .. فإنه يسمع شيئاً آخر ... وتشويشاً ... وهو ما نسميه الأغيار ... أى ماسواه تعالى!!!

فمن أراد الله ... ومن أراد أن يقبل سبحانه دعاءه ... فعليه بالتوجه إليه تعالى ثم عليه بالتركيز أو بالتصويب ... أو بلغة الحديث « السداد » ...

إن فعل ... وجده سبحانه فوراً ... وسمع دعاءه ... وقبل ذكره ... وأعطاه .. ثم أعطاه ... ثم أعطاه (ولسوف يعطيك ربك فترضى) !!!

ومن هنا ... يجاب الدعاء ... أولا يجاب ...

وبمقدار « السداد » ودقة التصويب ... تكون الاستجابة أولا تكون ...

وكما لا تسمع شيئاً إذا كان مؤشر الترانزستور غير مضبوط على المحطة...

كذلك لا يقبل دعاؤك إذا كانت إبرة قلبك غير مسددة نحو ربك ...

لأن قلبك فى هذه الحال يلتقط موجة أخرى ...فيها...(وما دعاء الكافرين إلا فى ضلال)!!

فلابد من السداد ... لابد من دقة التوجه نحو الله ...

لابد من الانفتاح على الموج الإلهى ...

هنالك تتدفق الأنوار ... وتنكشف الأسرار ... وتتهاوى الأغيار ... ويتجلى النهار ! ! !

ما أعظم رسول الله صلى الله عليه وسلم !

وما أعظم ما أعطى علياً رضى الله تعالى عنه !

ثم طوبى لمن فهم ... وذاق... وفاق ! ! !

أربع كلمات ... من فمه الشريف !

وتموّجَ ... سيدى رسول الله ... صلى الله عليه وسلم ... بهن ... فاهُنَّ ... وما قصّهن ؟!!

« عَن ابْنِ عبَّاسٍ

« عَنْ جُوَيْرِيَةَ ، أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم ، خَرَجَ مِنْ عِنْدِها بُكْرَةً

« حين صلّى الصُّبْحَ ، وهى فى مَسْجِدِها

« ثُمَّ رَجَعَ بعْدَ أنْ أَضْحَى ، وهِىَ جالِسَةٌ ، فقالَ :

« ما زِلْتِ على الحالِ الَّتِى فارَقْتُكِ عَلَيْها ؟

« قالَتْ : نَعَمْ

« قالَ النَّبِىُّ صلى الله عليه وسلم :

« لَقَدْ قُلْتُ بعْدَكِ أرْبَعَ كلِماتٍ ؛ ثلاثَ مرَّاتٍ

« لوْ وزِنَتْ بِما قُلْتِ مُنْذُ الْيَوْمِ لوَزَنَتْهُنَّ :

« سُبْحَانَ الله وبِحَمْدِهِ عَدَدَ خَلْقِهِ

« ورِضَا نَفْسِهِ

« وَزِنَةَ عَرْشِهِ

« ومِدَادَ كلِماتِهِ »

« فى مسجدها» فى موضع صلاتها .

« مداد كلماته » مثلها فى العدد .

وقيل : مثلها فى أنها لا تنفد .

وقيل : فى الثواب .

والمداد هنا بمعنى المدد، وهو ما كثرت به الشىء .

قال العلماء : واستعماله هنا مجاز ، لأن كلمات الله تعالى لا تحصر بعَدٍّ ولا غيره ، والمراد المبالغة به فى الكثرة، لأنه ذكر أولا ما يحصره العدد الكثير ، من عدد الخلق ، ثم زنة العرش، ثم ارتقى إلى ما هو أعظم من ذلك ، وعبر عنه بهذا ، أى : مالا يحصيه عدّ ، كما لا تحصى كلمات الله تعالى .

قلت : كيف كان قلبه صلى الله عليه وسلم ... وهو يموج بهن ؟!

كانت هناك ... بحار ... من أمواج النور ... تتوالى ... وتتدافع من قلبه الشريف ... إلى ربه تبارك وتعالى !!!

ألا ... موجوا بها ... كل يوم ضُحى ...

انهن كلمات ... زاكيات ... عاطرات ... مباركات . . .

لعل الله ... أن يرحمكم بهن ... وأن يمسكم من عطاياها ... وهداياها .

ففيهن ... نور ... لو تجرت فى قلبك ... ذرة منه ... لانفتحت لك ...

أبواب السماء فتحا ! ! !

وما أبواب السماء ... إلا موجات ... وما الموجات إلا أبواب القلوب
إلى ربها ...

فاصدح بهن ... كل يوم ضُحى ... ثلاث مرات ...

إنهن خفيفات ... لطيفات ...

وإن شئت رواية أخرى ... تموج بها إلى ... ربك فخذها :

« سُبْحَانَ اللهِ عَدَدَ خَلْقِهِ

« سبحانَ اللهِ رِضَا نَفْسِهِ

« سبحانَ اللهِ زِنَةَ عَرْشِهِ

« سبحانَ اللهِ مِدَادَ كَلِمَاتِهِ »

وهي والرواية الأولى ... في الجمال سواء !!!

نشيد المضاجع !

« حَدَّثنا عَلِيٌّ

« أنَّ فاطِمَةَ اشْتَكَتْ ما تَلْقَى مِنَ الرَّحَى فى يَدِها

« وأَتَى النبيَّ صلى الله عليه وسلم سَبْيٌ

« فانطَلَقت فلم تجِدْهُ ، ولَقِيتْ عائشة فأخْبَرَتْها

« فلمَّا جاء النبى صلى الله عليه وسلم أخبرتْهُ عائِشَةُ بمجيء فاطمةَ إليها :

« فجاء النبيُّ صلى الله عليه وسلم إلينا ، وقد أخَذْنا مَضَاجِعَنا ، فذَهَبْنا نقوم

« فقال النبيُّ صلى الله عليه عليه وسلم : عَلَى مَكانِكُما

« فَقعدَ بيْننا ، حتَّى وَجَدْتُ بَرْدَ قدَمِه على صَدْرِى ، ثم قالَ :

« ألا أُعَلِّمُكُما خيراً مِمَّا سَأَلْتُما ؟

« إذا أخَذْتُمَا مَضَاجِعَكُما أنْ تُكَبِّرا اللهَ أرْبَعاً وثلاثينَ وتُسَبِّحاهُ ثلاثاً وثلاثينَ

« وتَحْمَدَاهُ ثلاثاً وثلاثين

« فهُوَ خيْرٌ لكُما مِنْ خادم »

وفى حديث :

« قالَ علىٌّ : ما تَرَكْتُهُ مُنْذُ سمِعْتُهُ مِنَ النبى صلى الله عليه وسلم

« قيل له : ولا ليلةَ صِفِّينَ ؟

«قالَ : ولا لَيْـلَةَ صِفِّينَ »

قالوا : « ولا ليلة صفين » : معناه لم يمنعنى منهن ذلك الأمر والشغل الذى كنت فيه ، وليلة صفين هى ليلة الحرب المعروفة بصفِّينَ ، وهى موضع بقربه الفرات كانت فيه حرب عظيمة بينه وبين أهل الشام .

قلت : هذا نشيد المضاجع...وأغرودة الزوجين ...

إن رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ... أرشد ابنته الزهراء رضى الله تعالى عنها...وزوجَها .. علياً رضى الله تعالى عنه...أن ينشداه إذا أخذا مضاجعهما... أى فى فراشهما..

ما أجمل هذا التوجيه !

لو أن كل زوجين ... إذا دخلا فراشهما ... فملا كل ليلة ذلك،لامتلأت حجرة نومهما نوراً ...وسروراً!

ثم انظر إلى حرص علىّ رضى الله عنه ... على ذلك حيث يقول :

ما تركته منذ سمعته من النبى صلى الله عليه وسلم ... ولا ليلة صفين!!!

حتى فى ليلة تلك المعركة الكبرى ... التى كان يقود فيها الجيوش،ويصف المعركة ... لم يتركهن ! ! !

إذاً هو نشيد يصلح للزوجين معاً ، إذا أخذا مضاجعهما... ويصلح لكل مؤمن ومؤمنة ... منفرداً... إذا أخذ مضجعه ! ! !

دعاء الكرب !

« عَن ابْنِ عَبَّاسٍ
« أَنَّ نَبِيَّ اللهِ صلى الله عليه وسلم كانَ يقولُ عِندَ الكَرْبِ :
« لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ ، العَظِيمُ الحَلِيمُ
« لا إِلهَ إِلاَّ اللهُ ، رَبُّ العَرْشِ العظيمُ
« لا إِلهَ إِلاَّ اللهُ ، رَبُّ السَّماواتِ ، وربُّ الأرضِ ، وَرَبُّ العَرْشِ
« الكَرِيمُ »
« وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ
« أَنَّ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم كان يَدْعُو بِهِنَّ ، ويَقُولُهُنَّ عِنْدَ
الكَرْبِ »

قالوا : حديث ابن عباس حديث جليل ، ينبغى الاعتناء به ، والإكثار منه عند الكرب والأمور العظيمة .

« قال الطبرى : كان السلف يدعون به ، ويسمونه دعاء الكرب .
فإن قيل : هذا ذكر وليس فيه دعاء ، فجوابه من وجهين مشهورين :
أحدهما : أن هذا الذكر يستفتح به الدعاء ، ثم يدعو بما شاء .
والثانى : جواب سفيان بن عيينة .
فقال : أما علمت قوله تعالى « من شغله ذكرى عن مسئلتى أعطيته أفضل ما أعطى السائلين » .

قلت : الحقيقة أن هذا دعاء من أعلى أنواع الدعاء .

فإنك إذا وقعت فى شدة ، أو ألمّ بك أمر شديد . . . فوجهت قلبك إلى ربك . . . ثم سَدَّدْتَ إبرة قلبك . . . إليه تعالى وحده . . . سقطت الأغيار كلها . . . وانفتحت لك أبواب السماء . . .

وجعلت تنشد وأنت فى مقامات النور :

«لا إله إلا اللهُ . . . العظيمُ ... الحليمُ . . . »

انطلقت تصعد . . . وتعلو . . . فى مقامات النور . . . علواً كبيراً . . .

وبينما أنت على هذه الحال . . . أطلقت الأغرودة الأخرى . .

لا إله إلا اللهُ . . . ربُّ العرش العظيمُ ... »

فازددت بها فى مقامات النور . . . علواً . . .

وبينما أنت كذلك . . . أطلقت الصاروخ الأكبر . . .

لا إله إلا اللهُ . . . ربُّ السماوات . . . وربُّ الأرضِ . . . وربُّ العرشِ الكريمُ » . . .

فارتفعت . . . ثم ارتفعت . . . إلى ماشاء الله . . .

فهو دعاء . . . أعلى أنواع الدعاء . . . هو توجُّه . . . أرقى أنواع التوجه . . . وهل يبقى من كربك شيء . . .

وأنت فى أنوار . . . لا إله إلا الله ؟ ...

كل الظلمات قد ذابت . . .

وأحاطت بك الأنوار . . .

تسبح فيها سبحاً طويلا . . .

اى الكلام افضل ؟

« عَنْ أبى ذَرّ

« أنَّ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم سُئِلَ :

« أىُّ الكلامِ أفْضَلُ ؟

« قالَ : ما اصْطَفَى اللهُ لِمَلَائِكَتِهِ — أوْ — لِعِبَادِهِ :

« سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ » . . .

قالوا : هذا محمول على كلام الآدمى ، وإلا فالقرآن أفضل ، وكذا قراءة القرآن أفضل ، من التسبيح والتهليل المطلق . . .

فأما المأثور فى وقت أو حال ونحو ذلك ، فالاشتغال به أفضل . . .

أحب الكلام إلى الله !

« عَنْ أبِي ذَرٍّ قالَ :

« قالَ رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم :

« ألَا أُخْبِرُكَ بِأحَبِّ الْكَلَامِ إلَى اللهِ ؟

« قُلْتُ : يا رسولَ اللهِ ، أخْبِرْنِي بِأحَبِّ الْكَلَامِ إلى اللهِ

« فقالَ : إنَّ أحَبَّ الْكَلامِ إلَى اللهِ :

« سُبْحَانَ اللهِ وبِحَمْدِهِ »

لماذا كان هذا أحب الكلام إلى الله ؟!!

لأنها نشيد الكائنات جميعاً ...

(وإن مِّن شَيْءٍ إلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ ...) !!!

فكأنما يراد أن يقال : كن نغماً . . . في سيمفونية الوجود الكبرى . . .

كل شيء يعزف : سبحان الله وبحمده ...

فانشد مع الكائنات جميعاً : سبحان الله وبحمده ...

وردِّدها . . . مع كل نفس من أنفاسك .

فإن أحب الكلام إلى الله أن يسمع الكون كله . . . وهو يعزف ... النشيد الأعظم : سبحان الله وبحمده . . .

(تم)

فهرس

	صفحة
مقدمة	٤
أنا معه حين يذكرني !	٦
لا تقل : اللهم إن شئت !	٧
دعوة إلى الحياة !	١٠
أنا معه ... إذا دعانى !	١٣
آتنا فى الدنيا حسنة !	١٤
أىُّ دعوةٍ كان يدعو بها ؟	١٦
عجائب ... سبحان الله وبحمده !	١٨
كيف تذوب خطاياك ؟	١٩
حبيبتان إلى الرحمن !	٢١
عَلِّمْنى كلاما أقوله !	٢٣
هذا الدعاء العجيب !	٢٤
١٠٠٠ حسنة !	٢٥
يستغفر ١٠٠ مرة يومياً !	٢٧

	صفحة
ويتوب ١٠٠ مرة يومياً !	٢٨
رسولُ الله ... قال لى !	٣٠
إنى ظلمتُ نفسى !	٣٢
عائشة تتحدث .. عن دعاء رسول الله !	٣٤
رسولٌ ... يُفجِّرُ طاقات أمَّته !	٣٧
دعوة إلى التفاؤل والاستبشار !	٣٩
مِن شَرِّ ما خَلَق !	٤١
أغرودة الفطرة !	٤٣
باسمك أحيا !	٤٧
لكَ مماتُها ومحياها !	٤٨
أغرودة رائعة !	٤٩
كفانا ... وآوانا !	٥١
كيف تُؤمِّن مستقبلك ؟	٥٢
أعوذ بعِزَّتك !	٥٤
وكُلُّ ذلك عِندى !	٥٦
أَصْلِحْ لِى دُنْيَاى !	٥٨
أسألك الهُدَى !	٥٩

	صفحة
زَكِّهَا أنت خيرُ مَن زَكَّاها !	٦٠
أمْسَيْنا . . . وأصْبَحنا !	٦١
سرٌّ خطير !	٦٢
أرْبَعُ كلمات ... من فمه الشريف !	٦٨
نشيد المضاجع !	٧١
دعاء الكَرْب !	٧٣
أيُّ الكلامِ أفضل ؟	٧٥
أحَبُّ الكلام إلى الله !	٧٦

****

تصويب

صفحة	الخطأ	الصواب
١٤	لا نستطيعه	لا تستطيعه
٤١	مِنَ شَرٍّ ما خَلَقِ	مِن شَرِّ ما خَلَقَ
٤٨	أنت توفّاها	وأنت توفّاها

(رقم الإيداع بدار الكتب ٣٦٩٦/ ١٩٧٢)

مطبعة النجاح الجديدة
(٣٨ شارع الشيخ القويسنى بالظاهر : القاهرة)